# كن جميلا ترى الوجود جميلا

## كمال النفس في استشعار الجمال الإلهي ورؤية عظيم حكمة وإبداعه في كل شيء

دكتور محمد سالم الصعيدي الأزهري

الأستاذ المساعد بجامعة الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه واله وصحبه وبعد؛؛

لا شك أن الجمال صفة من صفات الله اختارها لنفسه وارتضاها سبحانه، وأحب أن يراها في مخلوقاته فقد ورد في الحديث الشريف عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال:

"لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ" قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ. الْكِبْرُ بطر الحق وغمط الناس" [1] فمظهرك وثوبك وجمال طلعتك، وحسن نعالك ومظهرك، من القربات!

إن الله يحب أن يرى أثر نعمه ومننه على عبده في مظهرهم، وشكلهم، وثيابهم، ونعالهم، والأهم في سلوكهم وأخلاقهم!

## سمات النفس الجميلة:

النفس الجميلة؛ هل سمعت عنها؟ نسمع عن النفس اللوامة، والنفس الأمارة، والنفس المطمئنة، فما النفس الجميلة؟ النفس الجميلة هي التي بلغت أعلى مراتب الجمال والكمال الإنساني، فباتت من فرط جمالها وإحسانها في مكانة تقارب مكانة النبيين والمرسلين، بل ربما كانوا في مكانة يغبطهم عليها الأولياء والشهداء بقربهم، ودنوهم من مقام الربوبية، ومن عرش الرحمان، ومن ظله يوم لا ظل إلا ظله!

[1] صحيح مسلم، جـ1، صـ65، رقم الحديث 91، باب تحريم الكبر.

ففي الحديث «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمْ، النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ " فَجَثَى (1) رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ مِنْ قَاصِيَةِ النَّاسِ وَأَلْوَى بِيَدِهِ إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، نَاسٌ مِنَ النَّاسِ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ؟! انْعَتْهُمْ لَنَا حَلِّهِمْ لَنَا - يَعْنِي: صِفْهُمْ لَنَا، شَكِّلْهُمْ لَنَا - فَسُرَّ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِسُؤَالِ الْأَعْرَابِيِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " هُمْ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ، لَمْ تَصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ تَحَابُّوا فِي اللهِ وَتَصَافَوْا، يَضَعُ اللهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، فَيُجْلِسُهُمْ عَلَيْهَا فَيَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ نُورًا، وَثِيَابَهُمْ نُورًا، يَفْزَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَفْزَعُونَ، وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ »[2]

هذا أجمل وأرقى درجات الجمال، أن تجتمع القلوب على المحبة، لا على دنيا ولا مصلحة ولا منفعة، وإنما حبها وتلاقيها وتراحمها وودها لله! ولذا أخبر النبي ﷺ عن رجل عن أبي هريرة ﷺ، عن النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا .. وذكر الحديث إِلَى قوله: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ رواه مسلم.

وفي الحديث كذلك: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاء[3]

**يقول الأستاذ الزيات رحمه الله:**

كن جميلاً تر الجمال في كل شيء حتى في الدمامة. ومتى امتلأت قواك المدركة بمفاتنه ومباهجه حَلِي الوجود في صدرك، وساغ المر في فمك، وسعيت إلى مجالي الجمال في النيل والجزيرة والريف فشدوت مع الطير، وطرت مع الفراش، وسبحت مع السمك، واستطعت أن تطاول الأغنياء في العز وتشآهم في الغبطة، وتقول لهم: إن السعادة بالجمال أضعاف السعادة بالمال؛ والمال لكم فجدواه عليكم، ولكن الجمال لله فجدواه على الناس!!

[2] مسند الإمام أحمد جـ37/ 541 رقم الحديث 22906
[3] مسند الإمام أحمد، جـ 36، صـ 399، رقم الحديث 22080؛ سنن الترمذي جـ4، صـ 400، رقم الحديث، 2549، وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

كن جميلا: ترى أثر الجمال الرباني في كل شيء، النفس القوية صاحبة الإرادة لا ترى إلا الجمال، لا تلتفت ولا تنشغل بسفاسف الأمور ولا تقف عند النقائص والصغائر، وترتفع عن الزلات، وتغفر وتعفو وتصفح.

ولنا في الخليفة الصديق، صاحب النفس السوية، واليد السخية، والعقيدة القوية، الأسوة والمثل الحسن، لما نال بعض أهل النفاق ومرضى القلوب، من أمنا عائشة ﵂، ظانين أنهم يثيرون التراب على بيت سيدنا رسول الله ﷺ، وهم في الحقيقة يهيلون التراب على أنفسهم، ويسطرون أسمائهم في سجلات التاريخ، وفي اللوح عند الله بأسى آيات الخسة والضعة، وقد تبعهم نفر من المؤمنين الذين لم يتثبتوا ولم يقطعوا بدليل وإنما تبعوا الشائعة، وساروا خلف هؤلاء المرجفون في المدينة، ومن بين هؤلاء مسطح بن أثاثة ابن خالة أمنا عائشة ﵂ وتربطه بالصديق صلات قرابة، وكان ينفق عليه لفقره، وكان من المهاجرين ومن الصحابة رضوان الله عليهم، ولكن لما كانت العصمة للأنبياء فقد وقع في تلك القضية بكلمات تبع فيها بعض المنافقين دون بينة، وما أكثر هؤلاء الذين تزل أقدامهم بعد ثبوتها وينقضون عهدهم كالتي نقضت غزلها من بعد جهد وتعب! لمجرد شائعة أو حديث لغو لا طائل منه!! نسأل الله أن يعصمنا من الزلل

المهم أن الصديق ﵁ أقسم أن مسطح هذا لن تصله من أبي بكر مثقال حبة من خردل! فعاتبه ربه، وبين للأمة كلها في قرآن يتلى أن نفوس الصالحين الجميلة، وأن نفوس الصادقين لا تعرف الانتقام ولا الضغينة حتى مع الذين خاضوا في عرضها وشرفها، ونالهم أذى من بعد إحسان وإنعام!! فأنزل الله ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (21) وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (22) (النور )

ما أجملها من كلمات سطرتها سورة النور بحروف من نور، نداء لأهل الإيمان أن تثبتوا وتبينوا، خصوصا وإن كان النبأ في حق الصالحين آل بيت سيد المرسلين، خصوصا وإن كان النبأ من أهل الفسق والضلال والنفاق، شياطين الإنس والجن، الذين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ومكرا

وحسدا من عند أنفسهم، ولولا عفو الله وجماله وعظيم صفحه وإحسانه ما نجا من أحد، ولكن الله يعلم ما في أنفسكم، إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوبين العائدين التوابين غفورا!

ثم عتاب رقيق لسيدنا أبي بكر يا أبا بكر لا تحلف على قبيح، فمن القبح في حق الأبرار أن يقطعوا أرحامهم وما اعتادوا عليه من ألوان البر تحت أي مسمي وأي مبرر، يا أبا بكر حسنات الأبرار سيئات المقربين، الا تحب أن يغفر الله لكم فما كان منه إلا الامتثال الناجز والعاجل والفوري لأمر الله، عن طيب خاطر وعن سعادة بالغة أن الله خصه بالذكر ولو على سبيل العتاب، وهذا أجمل آيات السمو النفسي!

استطال رجل على أبي بكر الصديق ورسول الله ﷺ جالس وأبو بكر ساكت فلما أكثر انتصر أبو بكر فقام رسول الله ﷺ فاتبعه أبو بكر فقال يا رسول الله استطال علي وأنت ساكت فلما انتصرت قمت. فقال يا أبا بكر إنك ما سكت كان الملك يرد عليه فلما انتصرت ارتفع الملك وحضر الشيطان فلم أكن لأجالس الشيطان: يا أبا بكر ثلاث اعلم أنهن حق: ما عفا أمرؤ عن مظلمة إلا زاده الله بها عزا، وما فتح رجل على نفسه باب مسئلة يبتغي بها كثرة إلا زاده الله بها فقرا وما فتح رجل على نفسه باب صدقة يبتغي بها وجه الله إلا زاده الله كثرة [4]

واستطال رجل على علي بن حسين بن زين العابدين فتغافل عنه فقال له الرجل إياك أعني فقال له علي وعنك أغضي [5] الله ما أجمله من شعور طيب أن تنتصر على حظ الشيطان، وأن ترفض أن تدخل لمعركة غير متكافئة بين نفس سوية، ونفس لئيمة مؤذية! إياك أعنى أي أنا اقصدك أنت، واعنيك أنت، وكأن العلي ﷺ قال له أما أنا فابن الأكرمين، ونسب يمتد لسيد المرسلين، فبخلقي وجميل نسبي ووصفي عنك أغضي!! وكأني لا أراك، ولا أريد معك شجار ولا عراك! وكأنه يقول له: إن كنت إياي تعني فإني عنك أعف وأمض!

واستطال رجل على أبي مُعَاوِيَة الْأسود، فَقَالَ لَهُ رجل: مَه. فَقَالَ لَهُ أَبُو مُعَاوِيَة: دَعه يشتفي، ثمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِر الذَّنب الَّذِي سلطت عَليّ بِهِ هَذَا [6]

---

[4] شعب الإيمان: البيهقي، جـ10، صـ412، رقم الحديث 7715.
[5] تاريخ دمشق لابن عساكر، جـ41، صـ359
[6] تاريخ دمشق لابن عساكر، جـ67، صـ 242؛ تنوير الغبش في فضل السودان والحبش لابن الجوزي، صـ 194.

عن عُمَربْن علي بْن الحسين: أن علي بن الحسين كان يلبس كساء خزبخمسين دينارا يلبسه في الشتاء، فإذا كان الصيف تصدق به أوباعه، فتصدق بثمنه، وكان يلبس في الصيف ثوبين ممشقين( مصبوغين باللون الأحمر) من متاع مصر، ويلبس ما دون ذلك من الثياب ويقرأ: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ﴾ الأعراف: 32] [7]

وكانت له جارية تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة، فسقط الإبريق من يد ، الجارية على وجهه، فشجّه فرفع علي بن الحسين رأسه إليها فقالت الجارية: إن الله عز وجل يقول: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ}. فقال لها: قد كظمت غيظي، قالت: {وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ} فقال لها: قد عفا الله عنك، قالت: {وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} قال: اذهبي فأنت حرة.[8]

أي جمال هذا، وأي نفس تلك التي تترفع عن الصغائر، وتمتثل أمر الله من جارية، وهو من هو في الحسب والشرف والعلم والرفعة، ومع هذا لا يستنكف من جارية أن تذكره بآيات الله فيمتثل لها في أدب جم، وخلق رفيع.

## أحسِنْ إلى النّاسِ تَستَعبِدْ قُلوبَهُمُ

يقول الحق سبحانه: وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) ( الفرقان) فمن صفات عباد الرحمن، اللين واليسر، وإعراضهم عن الجاهلين، بسلام وأدب.

**يقول السلمي رحمه الله:** قال ابن عطاء رحمه الله : هم الخواص من العباد لإضافة الحق إياهم إلى اسمه الخاص، وهو الرحمن أعلمك بهذا أنه خصهم من بين عباده بخصائص الولاية من عبده، وهو أن رزقهم الشفقة على عامة عباده وزينهم بالأخلاق الشريفة؛ التي هي نتائج أخلاق المصطفى ﷺ بقوله : وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ( القلم 4) [ القلم ] سئل عند ذلك فقال : اعْفُ عمَّنْ ظَلَمَكَ ، وصِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، وأحسِنْ إلى مَنْ أساءَ إليكَ[9]

هكذا وصف الله عز وجل هؤلاء الخواص من عباده، بقوله : يمشون على الأرض هونا

---

[7] تهذيب الكمال جمال الدين المزي، جـ 20، صـ 398.
[8] شعب الإيمان، جـ 6، صـ317، رقم الحديث 8317
[9] انظر معجم الطبراني جـ20، صـ 188، رقم الحديث 413.

**قال جعفر** : الذي يمشون على الأرض هونا بغير فخر ولا خيلاء، ولا تبختر بل بتواضع ، وسكينة ، ووقار وطمأنينة ، وحسن خلق ، وبشر وجه كما وصف النبي ﷺ المؤمنين فقال : «الْمُؤْمِنُونَ هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ، كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ الَّذِي إِنْ قِيدَ انْقَادَ[10]

وذلك لما طالعوا من تعظيم الحق وهيبته وشاهدوا من كبريائه، وجلاله خشعت، لذلك أرواحهم ، وخضعت نفوسهم وألزمهم ذلك التواضع والتخشع.[11]

**قال بعضهم**: من تخلى تحلى ، ومن تحلى تولى ، ومن تولى تدلى ، ومن تدلى تجلى ، ومن تجلى تعلى ، ومن تعلى شاهد ، ومن شاهد تحقق ، ومن تحقق تخلق ، ومن تخلق فاز بسعادة الأبد والبقاء السرمد.

من تخلى عن أخلاق الغضب والشر ونزاعات الشيطان ونزغه، تحلى بحسن الخلق، ومن تحلى بحسن الأخلاق، صارت له الولاية، ألم تر إلى قول الله ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [ المائدة: 56]

**ومن تولى تدلى**، وقرب ودنا من معرفة الحق ومن عرف الحق يخشاه، ومن يخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون، ومن تدلى تجلى، أي تجلت له الحقيقة ورأى ربه بعين قلبه، وعرف ربه، ومن عرف ربه لم يضره وسوسة شياطين الإنس والجن، ولن يضره أي مكروه أو سوء، ومن تجلى وتكشفت له الحجب وعرف ربه بعين قلبه، تعلى فصار في مرتبة الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، يقول الله ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [ الأعراف: 196]

**ومن تعلى شاهد أنوار الله وجلاله**، كما قيل وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد، ومن شاهد، تحقق وتمكن الإيمان في قلبه وذاق طعمه، كما يتذوق العسل المصفى، ومن تحقق تخلق بأخلاق سيد الخلق، فتلبسها فلا تنفك عنها لا تفارقه ولا يفارقه، فيلازمها كما يلازم الروح الجسد، لا تنفك عنه إلا حين صعود روحه، حينها، يفوز بالسعادة أقرأ قول الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [ إبراهيم: 27]

---

[10] أخرجه البيهقي وقال حديث مرسل، انظر الآداب، صـ65، رقم الحديث 160.
[11] تفسير السلمي ( حقائق التفسير) جـ2، صـ66.

ويقول الحبيب المصطفى ﷺ: عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا»، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَطَابَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ» [12]

## الإحسان إلى الجار من أكدى صور الجمال الإسلامي.

يقول الحق ﷻ ﴿ ۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [ النساء: 36]

ففي تلك الآية وصية عظيمة بدأها الحق سبحانه بوجوب العبادة، ثم عدم الشرك، ثم الوصية الثانية بالوالدين إحسانا، ثم الوصية بالجار الجنب أو بالجنب في مواصلات أو مسكن عمل أو زمالة وما شابه.

عن أبي ذر - ﷺ - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم «يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ فَأَكْثِرِ الْمَرَقَ، وَاقْسِمْ فِي جِيرَانِكَ أَوْ أَهْدِ فِي جِيرَانِكَ» [13]

،رجلاً جاء إلى ابن مسعود ﷺ، فقال: إنّ لي جارا يؤذيني ويشتمني ويضيّق عليّ، فقال: اذهب فإن هو عصى الله فيك فأطع الله فيه [14]

وكذلك فإن الحسن البصري رحمه الله من شدة حق الجار كان لا يرى بأساً أن يطعم الإنسان جاره اليهودي أو النصراني من أضحيته.

وجاء الحسن بن عيسى النيسابوري إلى عبد الله بن المبارك ، فقال: الجار المجاور يأتيني، فيشكو غلامي أنه أتى إليه أمراً، والغلام ينكره، فأكره أن أضربه ولعله بريء، أي: فإن ضربت غلامي قد يكون الغلام بريئاً، وإن سكت فقد يكون الجار صادقاً وغلامي مخطئاً مخطئ، فكيف أصنع؟ قال: إن غلامك لعله يحدث

[12] سنن الترمذي بسند حسن، جـ4ن صـ91، رقم الحديث 2099
[13] الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي، جـ1، صـ689، رقم الحديث 936.
[14] إحياء علوم الدين للغزالي، جـ 2، صـ212.

حدثاً يستوجب فيه الأدب فاحفظ عليه -الآن هذا يحتاج إلى مراقبة وأن تحسب عليه تصرفاته- فإذا شكاه جارك فأدبه على ذلك الحدث، فتكون قد أرضيت جارك وأدبته على ذلك الحدث.[15]

أي يقول: هذا الغلام الذي عندك لا يخلو أن يخطئ، وليس ضرورياً في حق الجار، بل يخطئ أي خطأ آخر، يهمل فيكسر شيئاً مثلاً؛ فأنت الآن جارك يشتكي من الغلام والغلام ينكر، وأنت لا تعلم أهذا الغلام صادق أم الجار، فماذا تعمل؟ قال: عدَّ على هذا الغلام مواقفه، فإذا جاء أمر أخطأ فيه؛ فعاقبه بعلم جارك، فيظن الجار أنك عاقبته من أجله، والغلام يعلم أن العقوبة من أجل خطئه، فما ظلمت وأرضيت الجار، وهذا تلطف في الجمع بين الحقين .

الإحسان للجار من لوازم الإيمان.

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "مَنْ كَان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ".[16]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»[17] وقد نفى النبي الإيمانَ عمن كان جيرانه لا يأمَنون بوائقَه ومعنى بوائقه: شروره وغوائله، إذا كان الجار لا يأمنُ من جارِه أنه يمكرُ به أو يؤذيه أو يتطلَّع عليه أو يؤذي أولادَه أو يفتنُ عليه إلى غير ذلك فليسَ ذلك الجار بمؤمنٍ بشهادةِ النبي محمد ﷺ وحلِفِه بالله قال ((والله لا يؤمن)) وردَّدها ((والله لا يؤمن)) وردَّدها ((والله لا يؤمن)) قالوا من يا رسول الله؟ خاب وخسر قال ((من لا يأمن جارُه بوائقَه)) وقال في شأن التفقد للجيران عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يُؤْمِنُ مَنْ بَاتَ شَبْعَانَ وَجَارُهُ طَاوٍ إِلَى جَنْبِهِ»[18] ولأجل ذلك وجبَ على المسلم أن يتفقدَ جيرانَه ويتحسَّسَ مِن أحوالهم

ومِنْ حَقِّ الْجَارِ عَلَيْكَ أَنْ تبسط له مَعْرُوفَكَ، وَتَكُفَّ عَنْهُ أَذَاكَ

مرسوم الأزهر في عصر برقوق ترجمة حقيقية لجمال الشريعة المحمدية

[15] إحياء علوم الدين، جـ2، صـ214.
[16] صحيح البخاري، جـ7، صـ72، رقم الحديث 5176.
[17] صحيح مسلم، جـ1،صـ49، رقم الحديث 46.
[18] المصنف - ابن أبي شيبة، جـ6، 164، رقم الحديث 30359

قد أصدر السلطان المملوكي برقوق مرسوماً .عندما تولى نظارة الأزهر الأمير الطواشي بهادر المقدم على المماليك السلطانية .باستحداث بعض الأنظمة الاستثنائية الخاصة بالمجاورين في الأروقة الذين يتوفون ولا وارث لهم من عصبة أو رحم، فأمر بأن يأخذ أموالهم زملاؤهم المجاورون في نفس الجامع، ونقش ذلك على حجر عند الباب الكبير البحري!!

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ جَارِهِ مَخَافَةً عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ فَلَيْسَ ذَاكَ بِمُؤْمِنٍ، وَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ بَوَائِقَهُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ الْجَارِ: إِذَا اسْتَعَانَكَ أَعَنْتُهُ، وَإِذَا اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِذَا افْتَقَرَ عُدْتَ عَلَيْهِ، وَإِذَا مَرِضَ عُدْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَّأْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ، وَإِذَا مَاتَ اتَّبَعْتَ جِنَازَتَهُ، وَلَا تَسْتَطِيلُ عَلَيْهِ بِالْبِنَاءِ تَحْجُبُ عَنْهُ الرِّيحَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تُؤْذِيهِ بِقُتَارِ قِدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْهَا، وَإِنِ اشْتَرَيْتَ فَاكِهَةً فَاهْدِ لَهُ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرًّا، وَلَا يَخْرُجُ بِهَا وَلَدُكَ لِيَغِيظَ بِهَا وَلَدَهُ، أَتَدْرُونَ مَا حَقُّ الْجَارِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَبْلُغُ حَقُّ الْجَارِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ رَحِمَ اللهُ " فَمَا زَالَ يُوصِيهِمْ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ.[19]

وأنظر إلى تلك الوصية الغالية من سيدنا رسول الله ﷺ والحقوق التي وضحها

.يحذر النبي ﷺ من الجار الخائن مختلس النظر، الذي لا يراعي حرمة ولا عهدا، فيضطر الجار لغلق بابه ونوافذه اتقاء فحش جاره، واتقاء نظراته وعينه، وفي صحيح مسلم أن موسى عليه السلام فقأ عين ملك الموت ولطمه لما جاءه يقبض روحه، وفسر ذلك بعض شراح الحديث انه لم يعرف ملك الموت، وأنه رأى رجلا دخل منزله بغير إذنه يريد نفسه فدافع عن نفسه فلطم عينه ففقأها، وتجب المدافعة في هذا بكل ممكن، وأن الرجل إذا دخل البيت بغير إذن أو استئناس تجب مدافعته، وأن الجار يجب أن يتق الله في جاره وفي عورات جاره، وأن يستر ولا يفضح!

فأي شريعة تلك التي تحترم الجار، وتحترم مشاعره ولا تؤذه حتى بمجرد الريح التي ربما تكسر خاطر أطفاله، أو تكسر خاطره وخاطر أهله، لفقره أو مرضه، أو عدم قدرته واستطاعته، إلا أن تعطيه منها، فتجبر خاطره، وجبر الخواطر من آجل العبادات، جبر الخواطر ينجي من جوف المخاطر، وصنائع

[19] شعب الإيمان، جـ 7، صـ83، رقم الحديث 9559.

المعروف تقي مصارع السوء، وَإِنِ اشْتَرَيْتَ فَاكِهَةً فَاهْدِ لَهُ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرًّا، وَلَا يَخْرُجُ بِهَا وَلَدُكَ لِيَغِيظَ بِهَا وَلَدَهُ

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْجِيرَانِ ثَلَاثَةٌ: فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ حَقَّانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ حَقٌّ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ فَالْجَارُ الْمُسْلِمُ الْقَرِيبُ لَهُ حَقُّ الْجَارِ ، وَحَقُّ الْإِسْلَامِ، وَحَقُّ الْقَرَابَةِ، وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّانِ فَالْجَارُ الْمُسْلِمُ لَهُ حَقُّ الْجِوَارِ، وَحَقُّ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ فَالْجَارُ الْكَافِرُ لَهُ حَقُّ الْجِوَارِ "[20]

نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وأن يحفظ بلادنا من كل مكروه وسوء

[20] شعب الإيمان، البيهقي، جـ7، صـ84، رقم الحديث، ٩٥٦١